مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 13 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

إدمان الأجهزة الإلكترونية لدى طفل طيف التوحد

Electronic Device Addiction in an Autistic Child

زهوى دبة * Zahoua Debba debba.zahoua@univ-oran2.dz	علم نفس الصحة	مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية. جامعة محمد بن أحمد - وهران2 / الجزائر
مليكة محرزي Malika Meherzi meherzi.malika@univ-oran2.dz	علم النفس العيادي	مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية. جامعة محمد بن أحمد وهران2 / الجزائر
ORCID:		DOI : 10.46315/1714-013-002-018

الإرسال: 2024/02/10 **القبول**: 2024/05/12 **النشر**: 2024/06/16

**

ملخص:

استهدفت الدراسة موضوع (إدمان الأجهزة الإلكترونية لدى أطفال طيف التوحد)، حيث يعتبر إدمان الأجهزة الإلكترونية من المشكلات السلوكية لدى الأطفال والتي تعاني منها الكثير من الأسر خاصة عائلات الأطفال المصابون بطيف التوحد، و نحاول من خلال هذه الدراسة معرفة أسباب الإدمان ومؤشراته ومدى خطورته على صحة الطفل وسلوكه سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية أو الانفعالية نظرا لتعقد وصعوبة الاضطراب، حيث تم الاعتماد على المنهج العيادي لحالة طفل واحد مصاب بطيف التوحد ومدمن على الأجهزة الإلكترونية من جنس ذكر، وباستخدام الأدوات البحثية التالية: الملاحظة العيادية، المقابلة نصف الموجهة ومقياس إدمان الأطفال على الأجهزة الذكية، تم التوصل إلى أن الطفل يعاني من مستوى إدمان مرتفع على مستوى الأبعاد التالية : البعد النفسي، البعد الأسري والبعد الدراسي.

كلمات مفتاحية: الإدمان؛ الأجهزة الإلكترونية؛ اضطراب طيف التوحد ؛ الطفل؛ السلوك .

Abstract: (English)

The study targeted the topic : (Electronic device addiction in an autistic child),as we know, electronic device addiction is one of the behavioral problems in children that many families suffer from, especially families of children on the autism spectrum, through this study, we try to find out the causes of addiction,its indicators and the extent of its danger to the child's health and behavior, whether psychologically, socially or emotionally given the complexity and difficulty of the disorder , ,where the clinical approach was adopted for the case of one child with autism spectrum and addicted to electronic devices , male gender and using the following research tools : Clinical observation, half - guided interview and scale of children's addiction to smart devices,it was found that the child suffers from a high level of addiction at the level of the following dimentions : the psychological dimention , the family dimention and the academic dimention .

Keywords : Addiction ; Electronic device , Autism spectrum disorder ; Child ; Behavior.

**

*- الباحث المُرسل: debba.zahoua@univ-oran2.dz

1- مقدمة :

مما لا شك فيه أن حياتنا اليومية لا تكاد تخلوا من الأجهزة الإلكترونية لما لها من أهمية بالغة في حياة الأفراد باختلاف أعمارهم وحاجاتهم وفي مختلف المجالات، محدثة بذلك أثرا قوي في حياتنا اليومية، كما لا ننكر أهمية هذه الأجهزة في بعض البرامج العلاجية الخاصة بفئة أطفال طيف التوحد وتعديل سلوكهم، إلا أن هذا يتم تحت رقابة مختصين في المجال وبطرق علمية مدروسة. إن الصحة الجسدية لا ترتبط فقط بالجانب الطبي والعضوي بل هي مجموعة من العوامل المتفاعلة الاجتماعية والنفسية والديمغرافية مشكلة وحدة متكاملة وجزء لا يتجزأ تتأثر ببعضها البعض، وهذا ما أكدته منظمة الصحة العالمية في تعريفها للصحة " بأنها حالة من السلامة والكفاية البدنية والنفسية والاجتماعية وليس الخلو من المرض والعجز"، ومنه فالأجهزة الإلكترونية لا تشكل خطورة في حد ذاتها على السلوك، إلا إذا أصبح سلوكا متكررا وقهريا، يعرقل الأنشطة اليومية ويتعارض معها نتيجة توظيفها بطريقة مفرطة وغير إيجابية مما ينذر بالخطورة والتأثيرات السلبية التي تؤدي إلى تغيرات تمس الجوانب الصحية والاجتماعية والنفسية إلى حد الإدمان عليها، حيث جاء في (بيان السياسة)، الصادر عن الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال (2013) أن الأطفال الذين تتراوح أعمارهم من (08-10 سنوات) يقضون يوميا تقريبا ثمانية (08) ساعات في المشاهدة الرقمية وأن نسبة (71 بالمئة) من الأطفال يملكون جهاز متصل بالأنترنت أو تلفاز في غرف نومهم ويحتل استخدام الأجهزة المرتبة الثانية بعد النوم من بين كل الأنشطة اليومية (كوتشر، ل، م، 2020، صفحة 8).أما دراسة (زامفير-Zamfir) التي أجراها في رومانيا سنة (2019) أشار فيها أن استهلاك الأجهزة الإلكترونية لأكثر من أربع (04) ساعات يوميا لشريحة الأطفال التي تتراوح أعمارهم ما بين (0 – 3 سنوات) يمكن أن يسبب متلازمة مماثلة لاضطراب طيف التوحد. (دليل، سميحة، 2022، ص567)، حيث يلجأ أغلب الآباء والأمهات في جعل هذه الأجهزة كأحد الوسائل الترفيهية أو التعليمية للطفل لملأ وقت فراغه أو لأخذ قسط من الراحة أو مكافأة على إنجاز ما أو تقديمها في بعض الأحيان كهدية للطفل، حيث وجدت دراسة استقصائية أجريت سنة 2013 في الجزائر ومصر والعراق والمملكة العربية السعودية أن فئة الأطفال مابين (10-12 سنة) هم الأكثر نسبة في تلقي أول هاتف نقال، (اليونيسيف، 2017، صفحة 64) وهذا ما يدل على عدم مراعاة الوالدين للعواقب والخطورة في الإدمان عليها، إذا تعد ظاهرة الإدمان على الأجهزة الإلكترونية نوع من التبعية السلوكية الناتجة عن تفاعل الفرد مع الآلة الإلكترونية ويشمل الإدمان جهاز التلفاز، و الحاسوب، والهاتف النقال،

واللوح الإلكتروني، والألعاب، وإدمان الأنترنت. وهذا ما ينطبق أيضا على آباء الطفل المصاب بطيف التوحد، هذا الاضطراب الذي يعرف على أنه اضطراب عصبي نمائي يمس جوانب النمو عند الطفل خاصة جانب التفاعل الاجتماعي والتواصل اللفظي والغير لفظي والسلوك العام للطفل ككل، حيث يعد أقل أنواع هذا الاضطراب شدة يشكل عجزا كبيرا عند الطفل إذا ما قورن باضطرابات أخرى. حيث نلاحظ قلق ومعاناة الأولياء نتيجة عرقلة النشاط التدريبي وظهور سلوكيات مضطربة وغير مرغوبة نتيجة تأثيرها على الطفل وتعقد وتأزم حالته ونكوصها. من هذا المنطلق جاءت دراستنا هذه لتسلط الضوء على إدمان الأجهزة الإلكترونية وخطورتها على سلوك الطفل وما يسببه ذلك من ضغوط نفسية وإحباط للوالدين نتيجة عدم تحسن حالة أبنائهم.

إشكالية الدراسة : يعتبر اضطراب طيف التوحد من أصعب الاضطرابات تعقيدا لتباين أسباب الإصابة به وكذا تداخل أعراضه مع عدة اضطرابات أخرى، فهو يظهر في سن مبكرة من حياة الطفل مسببا اضطرابات في نموه من عدة جوانب معرفية واجتماعية وتواصلية مع محيطه الخارجي سواء الأفراد أو الأشياء، وتكون نتائج الاضطراب بيولوجية تؤثر على وظائف المخ مما ينعكس سلبا على تفاعله الاجتماعي وتواصله اللفظي والغير لفظي، كما أنه يتباين من طفل لآخر، إلا أن العلماء والمختصين في هذا المجال لا يختلفون على أن جوانب الاضطراب تبرز في التفاعل الاجتماعي واضطرابات التواصل والسلوك النمطي التكراري وضعف الذاكرة الدلالية من حيث عمليات التخزين والتنظيم والاسترجاع (طالبي، م، 2022، صفحة 226).

إن أسر أطفال طيف التوحد كغيرها من الأسر الجزائرية تعاني من مشكلة إدمان أطفالها على الأجهزة الإلكترونية لما تحمله من مميزات الجذب وإشباع فضولهم وسهولة الاستعمال، حيث اكتسبت الأجهزة الإلكترونية بمختلف أنواعها في الآونة الأخيرة اهتماما كبيرا لدى مختلف فئات المجتمع لما تحققه من إشباع ومتعة وجذب خاصة من قبل الأطفال والمراهقين مع الشعور بالتمتع العميق والشغف وهو ما أطلق عليه الباحث (كزيكسنميهالي- Cziksenmihalyi) بحالة تجربة التدفق أو سيكولوجية التجربة المثلى، حيث تجمع بين العمل والوعي والانغماس التام في نشاط يعتبر تحديا يعكس مهارات الفرد وتولد ردود فعل فورية وقدرة على زيادة مستويات أعلى من الانغماس والحماس والتعلق بالمادة المشاهدة وتوليد إحساس بالسيطرة تجعل الطفل يفقد نفسه في محاكاة مع مضمون الجهاز، كما تعزز إعادة استخدام الجهاز مرة تلو الأخرى وبتكرار هذا السلوك يحدث الإدمان والتبعية السلوكية الناتجة عن التفاعل بين الفرد والآلة،

(باشن، ح، 2021، ص 09)، وهذا ما أشارت إليه الهيئة الكندية العليا للصحة في تقريرها السنوي حول التكفل بالتوحد والذي نشر في شهر فيفري (2018) إلى خطورة العلاقة المفرطة بين الشاشات والأطفال، وأكده (ريشارد أسيتويك Richard Ecytowik) في مجلة علم النفس اليوم، بأنه توجد علاقة جديدة بين المدة الزمنية أمام التلفاز والتوحد، وإفراط المشاهدة عند الذكور يؤثر سلبا على النمو الاجتماعي، (سميحة، 2022، ص 567)، وفي خضم هذا الإهتمام المتزايد بالأجهزة الإلكترونية والتعلق بها إلى حد الإدمان نتساءل عن الآثار التي تحدثها على صحة الطفل وسلوكه، فقد أظهرت دراسة للباحث (شرابة عبد الرحمان) سنة 2022 حول التوحد والتوحد الإفتراضي تضمنت 11 حالة بين ولايتي وهران وسيدي بلعباس أعراض مشتركة بين عملية التشخيص لهؤلاء الأطفال منها تأخر واضح في استعمال وتوظيف اللغة الحوارية وغياب التواصل البصري وعدم الاستجابة للآخرين عند التواصل معهم، (الرحمان ش.، 2022، ص581) وتأسيسا على ما سبق جاءت هذه الدراسة لتجيب عن السؤال التالي : ما مدى إدمان أطفال طيف التوحد للأجهزة الإلكترونية.

فرضية الدراسة:

- يوجد إدمان على الأجهزة الإلكترونية لدى طفل طيف التوحد.

أهمية الدراسة:

- حسب إطلاع الباحثة على عدد من الدراسات والبحوث المنشورة تبين أن أغلبها تناول الإدمان الإلكتروني عند الأطفال العاديين دون فئة أطفال طيف التوحد، من هنا جاءت أهمية الدراسة كونها تناولت هذه الظاهرة لدى هذه الشريحة التي لم تحظى بالاهتمام الكافي لما لها من تأثير على الطفل والأسرة وبرنامجه العلاجي.

- رصد الباحثة للنتائج والسلوكيات المضطربة المترتبة على الإدمان الإلكتروني في عدة تربصات مع هذه الفئة والشكوى المتزايدة والمتكررة للأولياء في غياب طرق التعامل الصحيحة والمدروسة مع هذه الظاهرة، مقابل التعلق القهري في مواصلة ممارسة هذا السلوك عند الطفل والذي يشكل تهديدا بحد ذاته لبرنامجه العلاجي وكذا لفت الانتباه لخطورة هذا السلوك الغير صحي مع هذه الفئة.

أهداف الدراسة:

- الكشف عن مدى تأثير إدمان الأجهزة الإلكترونية للطفل التوحدي على الجوانب النفسية والاجتماعية والدراسية، وانتشار هذه الظاهرة وخطورتها عند هذه الفئة لمحاولة حماية الطفل من هذا النوع من الإدمان بمعرفة الأسباب

وأضرارها وتوعية الأولياء بضرورة مراقبة الأطفال عند استخدامهم للأجهزة لتجنب العواقب المحتملة.

مفهوم التوحد: يعود مصطلح التوحد إلى الكلمة الإغريقية (أوتوس - autos)، وتعني النفس أو الذات، وأول من أشار إلى هذا الاضطراب الطبيب النفسي (كانر-kanner)، واستخدم المصطلح من قبل تحت مسميات عديدة، ففي الوطن العربي سمي (الذهان، التوحد، الذاتوية، الإجترارية)، وهي انسحاب الفرد من الواقع الموضوعي إلى عالم خاص من الخيالات والأفكار وحالات من التوهمات والهلوسات. (القمش، م، ن، 2011، ص ص 17-18).كما يقصد بطيف التوحد مجموعة الاضطرابات النمائية العصبية التي تسبب صعوبات في التفاعل الاجتماعي والعاطفي ومهارات التواصل وكذا ظهور سلوكات غريبة ومتكررة واهتمامات محدودة ترافقها اضطرابات في المجال الحسي والحركي. (عودة، ب، أ 2020، ص 17).

وقد عرفته جمعية التوحد الوطنية في بريطانيا (NAS، 2006) (National Autistic Society) على أنه اضطراب نمائي طويل المدى يؤثر في قدرة الفرد التواصلية، والتفاعل الاجتماعي مع الأفراد المحيطين به وتكوين صداقات وفهم مشاعر الآخرين وانفعالاتهم. (تامر، ف، س، 2015، ص 33)

كما تعرفه الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA) في الدليل الإحصائي الخامس (DSM5) بأنه : " اضطراب عصبي نمائي يتحدد بمعيارين وهما التواصل والتفاعل الاجتماعي والنمطية بالإضافة إلى الحساسية للألم".

التعريف الإجرائي: وهو الطفل الذي شخص على أنه مصاب باضطراب طيف التوحد من قبل أخصائي أرطوفوني بعيادة – BLEU SPACE وهران- والذي يخضع للمتابعة العلاجية من قبل الفريق المختص.

تشخيص اضطراب طيف التوحد وفق DSM-5 (2013 APA) : يستند التشخيص الحديث حسب تصنيف الجمعية الأمريكية للطب النفسي إلى فئتين متميزتين:

- فئة (أ) خاصة بالنقص في التواصل والتفاعل الاجتماعي مع المواقف المختلفة سواء في المراحل الحالية أو القبلية، وتتضمن الأعراض التالية :

- عجز في التبادل الاجتماعي والانفعالي، وعجز في سلوك التواصل الغير لفظي وكذا صعوبات وعجز في الحفاظ على العلاقات.

- فئة (ب) تخص أنشطة ذات طابع تكراري ومحدود للسلوكيات والاهتمامات، تتضمن مجموعة الأعراض التالية :

- النمطية والتكرارية في الحركات أو استعمال أشياء أو حركات الجسم، وكذا مقاومة التغيير (تماثل الأفعال)، والالتزام المفرط بالأفعال الروتينية، والاهتمامات الجد محدودة وثابتة بصورة غير طبيعية من حيث الشدة والتركيز وكذا فرط أو انخفاض في المدخلات الحسية. (زروالي، ل، 2021، ص ص 29-30)

تعريف الإدمان : قامت منظمة الصحة العالمية باستبدال مصطلح الإدمان بمصطلح التعلق، حيث يتم التمييز بين التعلق النفسي والتعلق الجسدي كون الأخير يرتبط بارتفاع الجرعة وظهور أعراض السحب المصاحبة بحالة من الشعور بالضيق أو الآلام الناتجة عن سحب المادة المسببة، في حين أن التعلق النفسي يتمثل في التوق الذي لا يقاوم نحو مادة معينة والانشغال الفكري الدائم بالمادة المسببة للإدمان، مصاحبة بحالة مزاجية ولهفة وتجنب عدم الارتياح.(رضوان، س، ج 2009، ص 399).

التعريف الإجرائي: تقصد الباحثة بالإدمان على الأجهزة الإلكترونية، الإفراط في استخدام والرغبة الشديدة والتعلق بالجهاز مما يؤدي إلى ظهور سلوكيات واضطرابات نفسية وجسدية وإجتماعية غير مرغوب فيها تؤثر على صحة وسلوك الطفل المصاب بطيف التوحد.

تعريف الأجهزة الإلكترونية : هي أجهزة حاسب إلكترونية متخصصة في تنفيذ وظائف متعددة ذات مواصفات عالية، وكفاءة بالغة الجودة تتضمن المنتجات والتكنولوجيات، تستخدم في إطار خلايا اجتماعية واتصالية جماعية وترفيهية مثل جهاز الكمبيوتر، الهاتف، التلفاز وأجهزة الفيديو واللوح الإلكتروني خاصة الأجهزة المرتبطة بشبكة الأنترنت. (بن عمار، س، خ وبن عمار، ش 2017، ص 283).

تعريف إدمان الأجهزة الإلكترونية : وتعني فقدان السيطرة على استخدامها لدرجة تصبح لها تأثير على طبيعة حياة الفرد العادية وعلاقته بمحيطه. (حمودة س، 2015، ص216)

2- الإجراءات المنهجية :

المنهج المتبع : نظرا لطبيعة الموضوع تم استخدام المنهج العيادي كونه فرع من فروع علم النفس ويعد من أدق المناهج وأفضلها، لأنه يتماشى مع طبيعة موضوعنا حيث يتناول بالدراسة والتحليل سلوك الأفراد الذين يختلفون في سلوكهم اختلافا كبيرا بهدف مساعدتهم في حل مشكلاتهم وتحقيق التكيف والتوافق النفسي، حيث يعتمد هذا المنهج على تحديد العوامل التي تؤدي إلى الاضطرابات النفسية وصولا إلى خطة للعلاج ومنه يقوم الأخصائي النفسي بجمع معطيات وبيانات حول الحالة عن طريق الملاحظة والمقابلة

ودراسة الحالة وأيضا تطبيق الاختبارات النفسية اللازمة. (القذافي، م، ر، 2000، ص 15)

الأدوات المستخدمة :

الملاحظة العيادية : وهي أداة تتيح للباحث ملاحظة سلوكيات المفحوص مباشرة وفي سياقها الطبيعي، وذلك من خلال الأسلوب الذي يتكلم به العميل المفحوص ليعبر من خلاله عن انفعالاته وإيماءاته والحركات المرافقة لسلوكه خلال المقابلة، وفي هذه الدراسة تم استخدام الملاحظة الإكلينيكية بهدف معرفة تأثير الجهاز الإلكتروني على الطفل المصاب بطيف التوحد، ورصد سلوكياته بالتركيز على الجوانب التالية: السلوكية والانفعالية والجسمية والمعرفية والاجتماعية.

المقابلة العيادية : وهو تفاعل وجها لوجه بين الأخصائي النفسي والعميل بهدف التعاون على حل المشكلات التي يواجهها العميل من أجل تحقيق توافق نفسي وفهم حالته من أجل التوصل إلى الحل. (مقراني، س ونصر الدين، ج، 2022، ص58).

بالإضافة إلى المقابلة نصف الموجهة تم دعم هذه الدراسة بدليل مقابلة الذي تضمن المحاور التالية :

المحور الأول : البيانات الأولية عن تاريخ الحالة

المحور الثاني: ظروف التعرض لإدمان الأجهزة الإلكترونية

المحور الثالث: آثار إدمان الأجهزة الإلكترونية على سلوك الطفل وأسرته

مقياس إدمان الأجهزة الأطفال على الأجهزة الذكية:

تم إعداد هذا المقياس من طرف الباحثة (عائشة هليل محمد عبد الله المجاعدة) وهو يهدف إلى التعرف على مدى إدمان الأطفال استخدام الأجهزة الإلكترونية من خلال الاتجاهات الاجتماعية والنفسية والأسرية والدراسية، وحسب وجهة نظر الأمهات يتكون المقياس من أربع (04) أبعاد وعشرون (20) عبارة موزعة كالتالي:

- البعد النفسي : يتكون من خمس (05) فقرات
- البعد الأسري : يشمل خمس (05) فقرات
- البعد الاجتماعي : يتكون من خمس (05) فقرات
- البعد الدراسي : يتكون من خمس فقرات كذلك.

وللتحقق من صدق المقياس اتبعت الباحثة إجراءات الصدق المنطقي، الصدق الظاهري، صدق البناء، وتم حساب الثبات بطريقتين : طريقة التجزئة النصفية (سبيرمان- براون- جيتمان)، وطريقة كرونباخ.

وتتم الإجابة باختيار أحد البدائل : لا تعطي درجة (1)، أحيانا تعطي الدرجة (2)، نعم تعطي ثلاث (3) درجات. (هليل، ع والمجاعدة، م، ع، ال، 2022، ص ص 90-91).

3- عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

عرض الحالة وتحليلها :

تقديم الحالة:

تم إجراء أربع (04) مقابلات مع أم الحالة (ريان) وهو طفل من جنس ذكر يبلغ من العمر ثماني (08) سنوات دامت كل واحدة منها ثلاثين دقيقة، وكذلك خمس مقابلات مع الطفل، كان الهدف منها معرفة التاريخ النفسي والاجتماعي للطفل المصاب باضطراب طيف التوحد، الذي تتميز السيمائية العامة لديه بأنه قوي البنية، طويل القامة، أبيض الوجه، أسود العينين والشعر، يبدوا أكبر قليلا من أقرانه، ملابسه نظيفة ومرتبة، تظهر عليه كثرة النشاط والحركة ومن الصعب التعامل معه بسهولة، أما علاقته مع الآخرين يتجنب الطفل النظر المباشر للمحيطين به ويهرب بنظره إلى الفضاء أو الزوايا، نظره مشتت، ينتقل من شيء لآخر مع عدم التركيز، لا يعاني من إعاقة حركية، ومن حيث التواصل اللفظي يكاد الكلام أن يكون معدوما وغير مفهوم، ينطق ببعض الكلمات الإنجليزية وعموما كلامه غير واضح، أما التواصل الغير لفظي فالطفل لا يعبر عن حاجاته إلا بإشارة، ويظهر على حد قول الأم : (كي يحوس يشرب ولا يأكل يشور بيده)، كما لا يمكنه فهم التواصل اللفظي عند الآخرين، كما يبدوا على الطفل استجابة قوية للمس الأشياء الموجودة أمامه ويحاول من حين لآخر تقشير الحائط والتودد للجالسين في قاعة الانتظار من أجل الحصول على هواتفهم النقالة (تقبيل)، أما الاستجابة الانفعالية فتظهر على الطفل عدم التناسب في نوع درجة الإستجابة للمواقف بطريقة غير مناسبة أو متصلة كالضحك والغضب أحيانا ومحاولة البكاء أحيانا أخرى، كما تتصف حركات جسمه بأنها قوية ومندفعة ومتفاوتة الشدة رغم محاولة الأم تهدئته من فترة لأخرى، ومحاولة إلهائه أو تهديده بالأخصائية المشرفة عليه (ضروك نعيطلك لحياة)، أما الاستجابة السمعية فهي متفاوتة وغالبا ما يتجاهل كلام الأم والمتواجدات في القاعة إلا في حالة إذا ما قالت له الأم (هاك البورطابل)، أما على مستوى الاستجابات العقلية يوجد اختلاف واضح بين نسبة الذكاء والعمر الزمني للطفل ومزاولته مقاعد الدراسة بمساعدة المرافقة في المدرسة بقول الأم (هي تعاونه في كل شيء راه روطار على أصحابه بزاف)، في حين تبدوا علاقته بالأخصائية جيدة حيث يستجيب لطلباتها وينفذ تعليماتها، يعيش الطفل (ريان) مع عائلة مصغرة مكونة من الوالدين وأخوين جنس ذكر

حيث يحتل الطفل (ريان) المرتبة الثانية بين الإخوة، ولد بحمل مرغوب فيه وأكمل أشهره الطبيعية أثناء الحمل، إلا أن الأم مرت بظروف عمل صعبة خلال الشهر الثامن بقولها : " فوت ضغط كبير فوق ما تتصوري أثناء الحمل خاصة أثناء الشهر الثامن "، الولادة كانت قيصرية، الرضاعة طبيعية لغاية الشهر الرابع من عمر الطفل، ثم تم تعويضها بالرضاعة الاصطناعية بحكم العمل، نموه الحسي والحركي كان غير طبيعي حيث بدأ المشيء في عمر السنتين (02) ونطق في عمر أربع (04) سنوات، كان لعبه غير طبيعي مع أخيه في السنتين الأوليتين حيث لم يعد يشارك أخاه اللعب كما في السابق، ومنذ ذلك الوقت بدأت مسيرة الطفل في التنقل بين العيادات المختصة في اضطراب طيف التوحد منذ تشخيص حالته.

الطفل (ر يان) كانت بداية استخدامه للأجهزة الإلكترونية مع التلفاز من خلال مشاهدة قناة طيور الجنة لفترة طويلة في اليوم بحكم العمل لكن الأم بررت ذلك بقولها : " من جهة لكي يلهيه ومن جهة أخرى قلت بلاك يهز اللغة ويتعلم "، كان برفقة والده ثم بدأ باستخدام الهاتف النقال عندما بلغ عامين (02) تقريبا، من خلال المقابلات والملاحظة تبين أن الطفل يعاني من إدمان الأجهزة الإلكترونية خاصة الهاتف النقال، بمجرد لمحه له عند أي فرد يضطرب سلوكه ويحاول أخذ الهاتف من صاحبته بالقوة دون طلب الإذن وعند محاولة استرجاعه يبدي رفضه ويبدأ بإصدار أصوات مع فرط في الحركة ذهاب وإياب وعدم الإنصات للأم وضرب الحائط مع المحاولة المتكررة في أخذ الهاتف ثم يقوم بتفتيش حقيبة الأم لتظهر له هاتف من الجيل الأول ليس به شاشة لمس (NOKIA 1100) وقولها : " هذا ما عندي، الآخر راهو في الدار"، ورغم كل المحاولات أصبح أكثر عدوانية مع صعوبة التواصل معه، وهي نفس السلوكات التي يقوم بها في المنزل مع إخوته عندما يأخذون منه الهاتف على حد قول الأم.

4- مناقشة النتائج :

من خلال ما سبق تبين أن الحالة (ريان) يعاني من اضطرابات في السلوك بسبب إدمانه على الجهاز بخلاف الاضطرابات السلوكية المصاحبة لاضطراب طيف التوحد وظهر هذا جليا مباشرة عند رؤيته للجهاز، وبعد استخدامه ومن خلال مقابلات مع أم الحالة (ريان) أوضحت أن بعد تعرضه للشاشة سواء التلفاز أو الهاتف النقال تنتابه مجموعة من السلوكيات من بينها العدوانية وزيادة فرط الحركة والصراخ، وهي سمة بارزة في سلوكه مما أدى إلى زيادة الضغط النفسي لدى الأم كما أثر ذلك على برنامجه العلاجي وعلى سلوكه في المنزل وخارجه بقول الأم : " وليت كي نخرج ويدير هكذا نتقلق

وما نحبش، شفتي الناس عقليات وما تلقي ما تديري معاه، راني في صراع ما لقيتش الحل "، كما أثر ذلك على أوقات الأكل والنوم وبعض الأنشطة التي يقوم بها في المنزل بقولها : (لوكا نصاب التلفون ما ينحيهش من يده، لوكان ما تديه من عنده، لوكان ما يصيب ما ياكل ما يشرب)، وهذا ما يدل على التحمل والأعراض الإنسحابية الناتجة عن إدمانه للجهاز رغم أن ليس له برنامج محدد أو لعبة بعينها على الجهاز إلا أنه يستخدم (اليوتوب) ويشاهد لفترة عدة مقاطع تتراوح ما بين (20-30) دقيقة حسب ما أكدته الأم، إلا أن هذه الفترة تؤثر فيه رغم قصرها وهذا بطبيعة الحال راجع إلى طبيعة اضطراب طيف التوحد في حد ذاته. وفي فترة انعزاله مع الجهاز يكون الطفل هادئا ومطيعا ولا يصدر أي صوت شريطة أن لا يؤخذ منه الجهاز لقول الأم : " نحسه يعمل بذكاء كي نعيطله مرتين أو ثلاث، يأتي كي لا آخذ منه الجهاز"، كما أنه يستخدم أساليب متعددة مع الأم والأب كالتقبيل والتودد والمحاولة المتكررة لأخذ الهاتف حسب قول الأم : " يحاولني أنا وباباه وكي ما نمدهلهش يبدأ بالبكاء والصراخ ويروح يحوس عليه ويجبده، شغل يشم ريحته "، وهذا ما يدل على حالة الصراع التي يعاني منها الطفل نتيجة تعلقه بالهاتف، كما أن الطفل يتقمص بعض السلوكات التي يشاهدها على اليوتوب خاصة تقليد الكلام بقول الأم : " يحب الفيديوهات اللي تكون بالإنجليزية "، مع تقليده لبعض الحركات العنيفة أحيانا مباشرة بعد إنتهائه من المشاهدة، وتوافقت هذه النتائج مع نتائج مقياس إدمان الأطفال للأجهزة الذكية، حيث تحصل على درجة مرتفعة تقدر ب.62 درجة، والتي تشير إلى أن مستوى الإدمان عند الطفل مرتفع وظهر ذلك من خلال البعد النفسي والإجتماعي والتي تراوحت ما بين (15- 24)، وتشير حصول الحالة على هذه الدرجات المرتفعة على أن استخدام الأطفال للأجهزة الإلكترونية يؤثر على الحالة النفسية والاجتماعية ويستدل عليه بمجموعة من الأعراض كالعدوانية والغضب وفرط الحركة والصراخ والعزلة وزيادة في اضطراب التواصل وقلة التفاعل الاجتماعي، والتهيج والشعور بالقلق وبالتالي التأزم الاجتماعي والنفسي والدراسي وفقدان السيطرة أثناء فترة استخدام الجهاز بالإضافة إلى الأضرار الصحية خاصة ضعف النظر وآلام الرأس الناتجة عن سوء الاستخدام. وهذا ما أشار إليه تشانج كوك يانج (Chang kook Yang -2002) في دراسة هدفت إلى معرفة أثر استخدام الكمبيوتر المفرط لدى المراهقين الكوريين وعلاقته بالأمراض النفسية حيث أظهرت النتائج أن هؤلاء المراهقين يعانون من مشكلات نفسية خطيرة جدا، ومنه فإن الأجهزة الإلكترونية والتكنولوجيا المبتكرة إضافة إلى إدمان الأنترنت حلت محل الألعاب التقليدية لدى الأطفال، ما جعل الطفل يبحث عن أحد الأجهزة الحديثة ليملأ بها وقت فراغه بدلا من أدوات اللعب الملموسة والواقعية. (السويلمي، ش، ب، ع، م،

2014، ص88)، ضف إلى ما جاء به (محمد قاسم عبد الله) في دراسة هدفت إلى الكشف عن إدمان الأنترنت وعلاقته بسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين من مدارس حلب حيث أظهرت النتائج وجود علاقة دالة إحصائيا بين إدمان الأنترنت وكل من توهم المرض والتهيج والاستثارة والقلق الاكتئابي والاكتئاب منخفض الطاقة والملل ومشاعر الاستياء النفسي والانحراف السيكوباتي. (محمد، ق، ع، ال، 2015، ص 09)، كما أظهرت الحالة تقليد بعض الكلام والحركات والسلوكيات عند مشاهدة الجهاز حيث توصلت دراسة صدرت عن المجلس العربي للطفولة والتنمية شهر ديسمبر2004 أن البرامج المستوردة للرسوم المتحركة الموجهة للأطفال تؤثر عليهم سلبا فهي تحمل قيم وثقافة البلد المنتج لها ولا تعكس مبادئ وقيم المجتمع العربي والواقع الذي يعيشه الطفل ويظهر ذلك من خلال ترديد الأطفال للعبارات والكلمات التي يسمعونها وتقليد الأصوات والحركات والسلوكيات ولهجات تلك الشخصيات. (المسعد، ط، إ، 2020، ص 168)، كما نشرت مجلة (بيدياتريكا) البريطانية بعض نتائج دراستها على شبكة الأنترنت والتي خلصت إلى أن المراهقين يخسرون قوتهم ونشاطهم البدني بسبب الوقت الطويل داخل المنزل، لانهماكهم على الكمبيوتر خاصة في اللعب بدلا من الأنشطة والألعاب التي تستدعي جهدهم العضلي وأغلبها يعتمد على العنف والعدوان وتحمل في طياتها حيل وأساليب ارتكاب الجريمة وتبلد المشاعر مما يؤدي إلى ارتفاع السلوك العدواني لدى هؤلاء المراهقين وهذا ما توافق مع ظهور السلوك العدواني اتجاه الآخرين عند الحالة (ر) عند حرمانه من الجهاز نتيجة إدمانه عليه. (ختاش، م ورحالي، ح، 2021، ص 67)، أضف إلى ذلك معاناة الحالة من القلق وفرط الحركة والتهيج بمجرد رؤية الهاتف النقال حيث أثبتت الدراسات أن الشاشات لها أثر كبير ومباشر على الطفل ويؤثر ذلك على انفعالاته وسلوكياته وعاداته وعلاقاته بالآخرين وتكون شديدة لأن الطفل محدود الخبرة، وأن للشاشات دورا بارزا في إنشاء الخوف والقلق لدى الطفل مما ينعكس على ثقته بنفسه وشعوره بالأمن.

5- خاتمة عامة :

إن موضوع إدمان الأجهزة الإلكترونية من المواضيع التي نالت اهتماما من الباحثين نتيجة انتشارها بين مختلف فئات المجتمع وتنوعها مما أدى إلى الإدمان عليها بالنظر لخصائصها التي تجذب المستخدمين خاصة الأطفال وهو ما انعكس على سلوكياتهم نتيجة حساسية مرحلة النمو النفسي والاجتماعي والانفعالي لديهم، والآثار السلبية التي تخلفها، ونظرا لنقص الدراسات بموضوع إدمان الأجهزة الإلكترونية لدى الطفل

التوحدي، فقد استهدفت دراستنا هذه الفئة من خلال دراسة عيادية لحالة طفل توحدي يتردد على عيادة أرطوفونية متخصصة في متابعة أطفال طيف التوحد، أين تم التوصل إلى معاناة الطفل من الإدمان الإلكتروني ومن خلال النتائج تم اقتراح مراقبة الطفل بشكل مستمر عند استخدامه للأجهزة الإلكترونية وذلك عن طريق التفاعل الاجتماعي مع الطفل داخل الأسرة وإشراكه في مجالات اجتماعية كالرياضة واللعب وتفعيل التواصل مع إخوته أو بقراءة القصص، كما يجب توعية الوالدين بخطورة هذه الأجهزة وتدريبهم بطرق علمية متخصصة على كيفية التعامل مع هذه الحالات للتقليل من الإدمان على الأجهزة.

6- التوصيات :

- متابعة التكفل بحالة إدمان الطفل على الأجهزة الإلكترونية لدى المختصين (أطباء، أخصائي أرطوفوني، نفسي، اجتماعي)، وحسب ما جاء في الدليل التشخيصي للصحة العقلية DSM-5، وضع كلمة السر على الهواتف النقالة لمنع استخدامه من طرف الطفل ومحاولة إبعاد بقية الأجهزة على الطفل قدر الإمكان.

- الاستعانة بالخبرات السابقة للأفراد المدمنين على الأجهزة الإلكترونية والاستفادة منها والإطلاع على البروتوكولات والاستراتيجيات المستخدمة في كوريا واليابان وبعض الدول العربية، للحد من الاستخدام المفرط للأجهزة.

- الإطلاع على توصيات الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال حول استخدام الأجهزة الذكية من حيث العمر والمدة ونوعية الجهاز.

7- الاقتراحات:

- توعية الآباء والأمهات بمخاطر الأجهزة الإلكترونية من خلال الحملات والملتقيات العلمية بالاشتراك مع العيادات المتخصصة والجمعيات المحلية.

- الوقاية ومراقبة الطفل أثناء استخدام الجهاز بتحديد متى وماذا يشاهد.

- محاولة الوالدين خلق جو من التفاعل مع الطفل بمشاركته في اللعب ونشاطات أخرى أوقات الفراغ.

- طرح بدائل أخرى للأجهزة الالكترونية كممارسة الرياضة والتنزه.

- محاولة الوالدين التواصل مع المختصين في مجال اضطراب طيف التوحد لتوعيتهم وتعليمهم الطرق الصحيحة المدروسة لمواجهة الإدمان.

**

8- المصادروالمراجع :

- القذافي، رمضان محمد (2000) : الشخصية وقياسها، ليبيا، دار الكتب.
- القمش، مصطفى، نوري (2011) : اضطرابات التوحد : الأسباب التشخيص العلاج.
- المسعد، طلال، إبراهيم (2020) : الإدمان الإلكتروني، الكويت، ط1، المركز العربي للتأليف وترجمة العلوم الصحية.
- تامر، فرح، سهيل (2015) : التوحد : التعريف، الأسباب، التشخيص والعلاج، عمان، الأردن، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع.
- رضوان، سامر، جميل (2009) : الصحة النفسية، عمان، الأردن، ط 3، دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- زروالي، لطيفة (2021) : اضطراب طيف التوحد : من الفهم إلى العلاج، الجزائر، دار كنوز للنشر والتوزيع.
- عودة، بلال، أحمد (2020) : اضطراب طيف التوحد: مقدمة تطبيقية، الأردن، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- كوتشر، ل، مارتن (2020): أطفال العصر الرقمي: كيفية الموازنة بين أوقات المشاهدة الرقمية وبين مدى أهميتها، (تر الشرقاوي، حسام)، قطر، دار جامعة حمد بن خليفة.
- باشن، حمزة (2021) : هجرة الأطفال المراهقين إلى العالم الافتراضي ومساهمة تجربة التدفق النفسي في الإدمان على الألعاب الإلكترونية، مجلة دراسات نفسية وتربوية، (المجلد37 العدد01، ص ص. 08-25)، الجزائر، جامعة الجزائر.
- حمودة، سليمة (2015): الإدمان على الانترنت : اضطراب العصر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد21 . الجزائر
- ختاش، محمد ورحالي حليمة (2021) : إدمان ممارسة الألعاب الإلكترونية وانعكاساتها التربوية والنفسية : دراسة ميدانية لدى عينة من المراهقين المتمدرسين، مجلة التربية والصحة النفسية، (مجلد7 عدد2، ص ص.51-70)، الجزائر، جامعة الجزائر2
- شرابة، عبد الرحمان ودليل سميحة (2022) : التوحد والتوحد الإفتراضي مقاربة إكلينيكية التشخيص التكفل والمتابعة، مجلة النص، (المجلد9، العدد2، ص ص.557-584)، الجزائر.
- طالبي مليكة (2022) : تقييم القصور المعرفي للذاكرة الدلالية لدى الأطفال التوحديين : دراسة مقارنة بين الأطفال ذوي التوحد البسيط والأطفال ذوي التوحد المتوسط، مجلة أفكار وآفاق، (مجلد 10 عدد01، ص ص. 223-246)، الجزائر، جامعة الجزائر
- محمد، قاسم، عبد الله : إدمان الأنترنت وعلاقته بسمات الشخصية المرضية لدى الأطفال والمراهقين: دراسة ميدانية بمدينة حلب، مجلة الطفولة العربية، (العدد 64، ص ص09-31)، الكويت،
- مقراني، سهيلة ونصر الدين جابر (2022) : تطبيقات المقابلة العيادية، مجلة العلوم النفسية والتربوية، (المجلد 8 العدد3، ص ص.57-70)، الجزائر.

- هليل، عائشة والمجاعدة، محمد، عبد الله (2022) : إدمان الأطفال على ألأجهزة الذكية وعلاقتها بأساليب المعاملات الوالدية المدركة من قبل الأمهات، المجلة الدولية لنشر البحوث والدراسات، (مجلد 3 عدد38، ص ص. 77-109) ، عمان، الأردن، IJRSP
- السويلمي، شذى، بنت علي، محمد (2014) : إدمان استخدام الأجهزة الإلكترونية الحديثة وعلاقته بالتفاعل الإجتماعي والثقة بالنفس، رسالة ماجستير في الرعاية والصحة النفسية، الرياض، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- بن عمار، سعيدة، خيرة وبن عمار، شهرزاد (2017) : الطفل ومجالات الاستخدام الاجتماعي للتكنولوجيا الحديثة، الملتقى الوطني: وسائل الإعلام والطفل في الجزائر، المركز الجامعي غليزان (الجزائر).
-تقرير اليونيسيف (2017): تقرير حالة أطفال العالم لعام 2017، منشورات اليونيسيف، نيويورك .